Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

كتاب
طبقات المعتزلة

تأليف

أحمد بن يحيى بن المرتضى

عُنيت بتحقيقه

سوسنة ديفلد - فلزر

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

فهرس الكتاب

	الصحيفة
تصدير	ز — يز
باب ذكر المعتزلة	
اسماءهم	٢
مسئلة : السبب في انهم سموا بذلك اي معتزلة	٣ — ٥
مسئلة : سند مذهبهم	٥ — ٧
مسئلة : ما اجمعوا عليه	٧ — ٨
مسئلة مستقلة	٨
الطبقة الاولى	٩ — ١٤
الطبقة الثانية	١٥ — ١٦
الطبقة الثالثة	١٧ — ٢٤
الطبقة الرابعة	٢٥ — ٤١
الطبقة الخامسة	٤٢ — ٤٣
الطبقة السادسة	٤٤ — ٦١
الطبقة السابعة	٦٢ — ٧٩
الطبقة الثامنة	٨٠ — ٩٣
الطبقة التاسعة	٩٤ — ١٠٤
الطبقة العاشرة	١٠٥ — ١١١
فصل	١١١
الطبقة الحادية عشرة	١١٢ — ١١٥
الطبقة الثانية عشرة	١١٦ — ١١٩
مسئلة : من وافقهم في المذهب من العترة الطاهرة	١٢٠
من قال بالعدل من الخلفاء	١٢٠ — ١٢٧
من قال بالعدل من الزهاد	١٢٧ — ١٢٨
من قال بالعدل من الفقهاء	١٢٨ — ١٣١
القائلون بالعدل من النحاة	١٣١
العدلية من الشعراء	١٣٢

الصحيفة

فصل ١٣٣
القائلون بالعدل والتوحيد من علماء الحديث وائمة النقل
المدنيون . . . . . ١٣٣ — ١٣٤
المكيون ١٣٥
اليمنيون ١٣٥
الشاميون ١٣٦
البصريون . . . . . ١٣٦ — ١٣٩
الكوفيون . . . . . ١٣٩ — ١٤٠

* * *

فهرس المراجع المذكورة في الهوامش . . . . . ١٤١ — ١٤٧
فهرس الاعلام . . . . . ١٤٩ — ١٧٤
فهرس الكتب المذكورة في تص الكتاب . . . . . ١٧٥ — ١٧٨
فهرس الآيات القرآنية . . . . . ١٧٩ — ١٨٠
فهرس البلدان والمدن ١٨١
فهرس الملل والفرق والمذاهب واهلها . . . . . ١٨٣ — ١٨٤
فهرس الاصطلاحات والكلمات . . . . . ١٨٥ — ١٨٩
اصلاح الخطأ ١٩١

تصدير

قد قيل ان منشأ الاعتزال من اصل سياسي ؛ ولكن هذا القول ؛ وان وُجدت دلائل قد تؤكده ، موضع نزاع وشكّ في بعض النقاط عند العلماء ، واما اقوال المعتزلة في المسائل الكلامية فليس فيها لمثل تلك الشكوك مجال ، وذلك ان اقوال المعتزلة وان كانت صيغتها المتأخرة جملةً قد صاغتها عقليةٌ نظرية فان جوهرها لا ريب انه يرجع الى تديُّن القدرية ، ولهذا فليس عن طريق الصدفة او العرض ان اصبحت حلقة الحسن البصري منبتاً للاعتزال ، كما قال الاستاذ هـ. ريتر (H. Ritter) في مجلة « الاسلام » (Der Islam) ٢١ ص ٦٥ : « لم تواصل فيما يبدو تشديدَ المعاصي الذي كان يستعمله الحسن فرقة غير المعتزلة » ، فانها تلقّت تديّن الحسن — ولو من الجهة القدرية فقط — وأدامته ، فليس من مجرّد وجهة نظر اهل السنة المتأخرين الذين كانوا اكتسبوا شعوراً بكيانهم من المناظرات الكلامية الجارية بينهم وبين مخالفيهم ان يجوز الجمع بين القدرية والمعتزلة بالذكر ، بل يمكن ان يقال ان الاعتزال والقول بالقدر كانا ؛ اوائل الاسلام مذهباً واحداً ولم يكن افتراقهما فيما بعد — اذا اعتبرنا الاصل الجوهري — الا ظاهرة تأريخية ثانوية نسبياً ؛ ومن المعلوم ان مسئلة « المنزلة بين المنزلتين » كانت كالخطّ الفاصل بين القدرية والمعتزلة ، ولكن مع هذا بقي القول بالقدر اساساً محكماً عند المعتزلة حتى المتأخرين منهم فكان يمكن ان يكون الرجل من المعتزلة وهو منسوب الى احدى الفرق الاخرى من الرافضة الى المرجئة واما ان يكون رجل من المعتزلة منكراً للقدر او ان يكون جبريٌّ معتزلياً فمن المحال .

ومما انفردت به القدرية فيما بين الفرق الاسلامية القديمة ان مسئلة الامامة

لم يكن لها عندهم مثل ذلك المكان الرئيسي الذي كان لها عند سائر الفرق ، فان معظم الفرق الاخرى قد اثرت في تكوّنها المناظراتُ في تلك المسئلة تأثيرًا بيّنًا فلا يتصوّر وجود اية منها بدونها ، فكأن القدرية قد فكّت التلازم المكين بين الدين والسياسة او الاخلاق والسياسة الموجود عند غيرها من الفرق ، غير ان القول بالقدر اكتسب بسرعة اهمية سياسية فيما بعد .

واما سبب تسمية المعتزلة فقصّة مفارقة واصل بن عطاء حلقة الحسن واعتزاله الى عمود آخر من الجامع في البصرة مشكوك في صحّتها ويتعذّر اثبات سبب هذه التسمية الحقيقي بوجه قطعي ، وقد ذهب قوم الى تفسير هذا الاسم من وجه الدين وذهب غيرهم الى تفسيره من وجه السياسة ولكن ادلّة الفريقين تكافأت . قيل ان الاعتزال الديني سبقه اعتزالٌ سياسي ، واقوى الادلّة التي أوردت في ذلك ما جاء به الاستاذان س. ه. نيبرج (S. H. Nyberg) وك. ا. نالينو (C. A. Nallino) ، وسواء قبلنا هذا الرأي ام لم نقبله فقد ثبت ان مسئلة الامامة كان لها مكان عظيم في مناظرات المعتزلة ، غير ان الاهتمام بها تضاءل فيما بعد فغاضت في مسائل الاسماء الشرعية . ولا نعلم مكان المسائل السياسية في بنية الكلام المعتزلي ولكن من الثابت ان مجرّد قبول قول واصل بن عطاء في الخلافة والخلفاء الاربعة لم يكن يجعل المرء معتزليًا ، ومثل هذا يصدق ايضاً على سائر اقوال المعتزلة ، وايضاً : من لم يقرّ بجميع الاصول المعتزلية الخمسة — وهي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر — لم يكن يُنفى عنه اسم المعتزلي ، وهذا ابن المرتضى يعدّ قدرية المرجئة والمعتزلة الشيعية وغيرها من المعتزلة مع اختلاف آراء تلك الفرق في مسائل كثيرة ، ولم تُعدَم في داخل المعتزلة الاصلية ايضاً اختلافات ومنازعات ليست فرعية ثانوية بل اساسية تؤثّر في ماهية القول المتنازع فيه تأثيرًا بالغاً ، وكيفما كان الحال فانه يبدو انه كان يكفي ان يُقرّ الرجل بقول من اقوال المعتزلة حتى يُعَدّ منهم .

وكانت مدّة ازدهار الاعتزال قصيرة ولما لم يعُد مذهب الخلفاء والامراء الرسمي وفقد الحمايةَ الرسمية خسر الكثير من مكانته بسرعة ، ومع ذلك لم يزل الكلام المعتزلي يؤثّر في تكوّن علم الكلام والفلسفة تأثيرًا لم يكن يُتوقّع منه مع قصر مدّة ازدهار هذا المذهب ، فلا يجوز ان يستدلّ من نكبتها على عدم نفوذه المعنوي في القرون التالية ، فان من المسائل التي ابدأتها المعتزلة ما بقي موضوعاً لمناظرات اهل الكلام لمئات من السنين ، فعظُم تأثير الفكر المعتزلي في تطوّر الفكر الاسلامي ، وقد تأثّر منه ايضاً الفكر غير الاسلامي وتأثيره في الكلام المسيحي «المدرسي» مشهور ، وتأثّرت منه الفلسفة الدينية اليهودية حتى انها كانت احياناً متوجّهة بكلّيتها الى الاعتزال وخاصّةً الى كلام الجبائي وابي هاشم .

والذي اختصّت به المعتزلة استنباط المسائل التي تعرض عند تطبيق العقل على الايمان وافادة تلك المسائل بالالفاظ ، فكانت هي التي تعرّضت لمسئلة النسبة بين الدين والعقل لاوّل مرّة وبقوّة فكرية عجيبة وثباتٍ عظيم وحاولت حلّها بطريقة مبتكرة

ومما خدمت به المعتزلة دين الاسلام انها جادلت الثنوية وردّت مقالاتهم ووطّأت لاهل السنّة الطريق الى اثبات عقيدتهم عند مجادلتهم للثنوية ولغيرها من الفرق ، قال الاستاذ ه. ريتر (H. Ritter) : «من اراد إن يفهم احدى العقائد السنّية فعليه ان يستحضر في خاطره انّ كل جملة منها انما هي ردٌّ على احدى الفرق المخالفة لها من الشيعة والخوارج والمرجئة والجهمية والمعتزلة ، ولقد تشكّلت عقيدة اهل السنّة بردّ الفرق «الضالّة» التي لم تُسَمَّ «ضالّة» الا بعد غلبة اصحاب السنّة والجماعة» (Philologika ٢/٢٥٢) .

واما مصنفات المعتزلة فقد ضاع اكثرها ، ولذا يضطرّ الباحث عنها الى استنباط مقالاتهم من كتب المجادلة لهم والردّ عليهم ومن الكتب التي ألّفها علماء السنّة في مقالات الفرق الاسلامية .

وقد تبيّنت مما قلنا قيمة كتاب « البحر الزخّار » لابن المرتضى الذي نشرنا قسماً منه في هذا الكتاب ، فانه مصدر معتزلي اصيل يعوّل عليه وإن كان متأخرًا في الزمان ، لأن مؤلفه ينقل عن مصادر غنيّة قديمة ضاع كلها او اكثرها .

والمؤلف هو احمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله من أئمّة الزيدية ، ولد سنة ١٣٦٣/٧٦٤ بمأنيس وولي الامامة مدّةً قصيرةً (٧٩٣ — ٧٩٤ هـ) وتوفّي بظفار سنة ١٤٣٧/٨٤٠ . توجد اخباره واخبار الفتنة التي أسر فيها وانتهت بهلاكه في سيرته المفصّلة التي اوردها الحسني القاسمي في كتابه الموسوم بـ « تتمة الافادة » (مخطوطة برلين [Berlin] رقم ٩٦٦٥ ورقة ٧٠ آ — ٧٥ آ) وكذلك توجد اخباره في « البدر الطالع » للشوكاني ج ١ ، ص ١٢٢—١٢٦ .

وكتاب طبقات المعتزلة الذي ننشره الآن هو جزء من كتاب اسمه « كتاب المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل » وهذا الكتاب اول قسم من مصنّف كبير سمّاه مؤلّفه « غايات الافكار ونهايات الانظار المحيطة بعجائب البحر الزخّار » جمع فيه عدة من كتب مختلفة الاسماء هي كلها شروح لاجزاء مصنّف كبير آخر عنوانه « البحر الزخّار الجامع لمذاهب علماء الامصار » .

ويعدّد ابن المرتضى الكتب التي يحتوي عليها كتاب « غايات الافكار » في ورقة ٢ ب من مخطوطة ج (جلاسر [Glaser]) وهي تسعة واسماؤها كما يلي :

(١) كتاب المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل
(٢) كتاب الدرر الفرائد في شرح كتاب القلائد في تصحيح العقائد
(٣) كتاب دامغ الاوهام في شرح كتاب رياضة الافهام في لطيف الكلام
(٤) كتاب منهاج الوصول الى تحقيق كتاب معيار العقول في علم الاصول
(٥) كتاب يواقيت السير في شرح سيرة سيد البشر واصحابه العشرة الغرر والائمة المنتخبين الزهر

(٦) كتاب المستجاد في شرح الانتقاد للآيات المعتبرة في الاحكام والاجتهاد
(٧) كتاب عماد الاسلام في شرح حديث الاحكام المتضمّن لفقه ائمة الاسلام
(٨) كتاب الروضة النضيرة في شرح كتاب الدرّة المنيرة في الغرائب من فقه السيرة
(٩) كتاب شفاء الاسقام في شرح كتاب التكملة للاحكام والتصفية من بواطن الآثام .

ويسمّي ابن المرتضى كل واحد من تلك الكتب المشروحة بهذه الشروح « مختصرًا » ويعدّد اسماءها ايضاً ، والذي يورده المؤلف في تلك الشروح ليس تفسيرًا لالفاظ الكتب المشروحة بل هو نوع من التوسيع والزيادات ، والمتن المشروح انما هو تعداد لاسماء الرجال ، مثال ذلك انه يذكر الطبقة العاشرة في المشروح هكذا : « العاشرة ابو علي بن خلّاد وابو عبدالله البصري وابو اسحاق ابن عيّاش والسيرافيان والاخشيذ والازرق وغيرهم » ، ولا توجد في المتن المشروح الطبقتان الحادية عشرة والثانية عشرة ، وكذلك لا يوجد فيه تعداد الفقهاء والمعتزليين الذي يتقدّم طبقاتِ المعتزلة في الشرح .

ورأينا ان نقدّم قبل البحث عن طبقات المعتزلة نفسها ومصادرها ذكر ما يحتوي عليه كتاب المنية والامل الذي طبقات المعتزلة جزء منه (نقلًا من مخطوطة ج) : في ورقة ١ آ اسم الكتاب واسم مؤلّفه ، وفي ورقة ٢ آ يوضح المؤلّف غرض الكتاب ومقصده من تأليفه ، يقول :

« ولما منّ الله جلّ جلاله بكمال ما اردناه من تأليف كتاب لطيف يتضمّن الاحاطة بعلوم الاسلام جميعها اصولها وفروعها واستقصاء الخلاف بين فرق الامّة واكابر الائمة وقواعدها التي بنيت عليها فروعها والسير والآيات والآثار التي منها منبعها واليها رجوعها وبيان الملل الخارجة عن الايمان والردّ على ذوي الضلالات والطغيان واختصرنا ذلك على وجه بديع وسبيل منيع جمعنا فيه الصادر